نزوله منه علي الدعا ضرورة وجوب ترتب المشروطات علي شرطها والمسببات
علي اسبابها واما المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اثاب الله العبد علي
دعائه برفعه او انزل بالداعي لطفه فيه والمدعي ترتب نفع للداعي او لغيره
علي دعائه عاجلا واجلا يخرجه عن العبثية كما اي ينفع نفعا كما لنفع
الذي بيّنا او الكاف بمعني لام التعليل والمعني ان الدعا ينفع عندنا لما
اي للدليل الذي من ظاهر القران حال كونه وعدا اي موعودا به او بمدلوله
بسمع اللفظ الدال عليه كقوله تعالي وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد اجمع السلف
والخلف علي الدعا والذي عليه الفقها والمحدثون وجماهير العلما سلفا وخلفا
استحبابه وهو المختار وذهب طايفة من الزهاد وارباب المعارف الي ان
ترك الدعا استسلاما للقضا افضل وقال اخرون ان دعي للمسلمين فحسن
وان دعي لنفسه فالاولي تركه وقال اخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا
للدعا استحب والافلا وذهب قوم الي انه يكون صاحب دعا بلسانه
وراضي بقلبه فياتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولي ان يقال
الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب
وفي بعضها السكوت افضل منه وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا
وجد في قلبه اشارة الي الدعا فهو افضل واولي واذا وجد اشارة الي السكوت
كان اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه فيه حق
فالدعا اولي لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم قال
استاذنا رحمه الله تعالي وعندي ان كلام القشيري وفاق لا خلاف وسمع
الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول يا ذي الجلال والاكرام فقال له منذ
كم تدعوه فقال من سبع سنين فلم ار الاجابة فقال له انك تلحن في الدعا
فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له وفي الشعب
للبيهقي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعي المومن قال الله عز وجل يا جبريل
احبس حاجته فاني احبه واحب صوته وفي لفظ واحب دعاه واذا دعي
الكافر قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته
وفي لفظ وابغض دعاه وقد دعي صلي الله عليه وسلم لكثير من اصحابه
وعلي كثير من اعدائه احيا وامواتا وامر به وحض عليه وذلا ادل دليل

علي نفعه

علي نفعه وليست الاجابة منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحدة من
الثلاث المذكورة في قوله عليه السلام ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من ذنبه فالاستجابة واجبة سمعا وان
كانت جايزة عقلا للاية فان قلت هل يدعي للمريض بالشفا مع ما في
المرض من كفارة وثواب كما تظافرت الاحاديث به فاجيب بان الدعا
عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لانهما يحصلان باول المرض وبالصبر عليه
والله اعلم ثم نبه علي مسئلة من السمعيات يجب اعتقادها بقوله وكل بكل
عبد مكلف من البشر مومنا كان او كافرا ذكرا او انثي حرا او رقيقا والحق
الوقف عن القول بان علي الملائكة والجن حفظة وان كان ظاهر المتن العموم
قال الجلاله واما الملائكة فالاشبه ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب
فكان يحتاج كل ملك الي اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيات لهم وليسوا
بادني رتبة ممن لا يحاسب من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفع
التكليف عنهم اذ ليسوا من اهل المطاعم والمشارب والمناكح ليوردوا
موارد بني ادم من الجنة ويحتمل ان يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم
نعمة اخري اعدها الله لهم لا تبلغها عقولنا فانه تعالي يقول اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر انتهي نقله
عن الحليمي والقونوي واذا قلنا بكتب اعمال الكافر فهل تكتب حسناته
ايضا او لا يكتب الا السيات لانه لا يثاب علي حسناته والظاهر كتب
الجميع اذ الكتب لا يتضمن ثوابا ولا عقابا بل وكل ونايب فاعل وكل
ملائكة المحذوف ووصف بقوله حافظون وضابطون لما يصدر منه
من قول او فعل او اعتقاد او تقرير وكلوا اي وكلهم الله تعالي وهولاء
الحفظة هم الكاتبون لذلك عليه واشار بقوله خيرة الي تفسير كراما
الواقع وصفا لهم في القران قوله تعالي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
والجمع في حافظون وكاتبون لمطابقة قوله بكل عبد في الجملة والا فكل واحد
من العباد انما عليه ملكان وان قلنا بانهما اكثر من ملكين فلا اشكال
وهما الرقيب والعتيد من ملائكة الليل والنهار واللايق ان الكتب حقيقي
بالة وقرطاس ومداد حقيقية يعلمها الله سبحانه حملا للنصوص علي ظاهرها
كما هو الواجب ومحلهما من الانسان عايقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه

Copyright © King Saud University